وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

الدرس البلاغي عند شفيع السيد

رسالة مقدّمة
إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى وهي جزء
من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها
(تخصص ادب)

من الطالب

أشرف طه إسماعيل داود الأوسي

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

سعد جمعه صالح الدليمي

١٤٤٣هـ ٢٠٢١م

أسلوب الحذف والإضمار

يسعى هذا المبحث إلى الوقوف عند مصطلح (الحذف والإضمار) ولغرض الكشف أيضاً عن الإجراءات التطبيقية والتحليلية التي اتخذها الدكتور شفيع السيد وهو يتعامل مع هذا المصطلح تنظيراً وتطبيقاً.

تعريف الحذف والإضمار:

الحذف لغةً: "حذف الشيء يحذفهُ حذفاً: قَطعهُ من طرفهِ ، وحذف الشيء: إسقاطهُ"(1)، ومنهُ قول امرئ القيس يصف فرساً:

لهَـــا جَبْهَـــةٌ كَسَـــرَاةِ المِجَـــنِّ حَذَّفَـــهُ الصّـــانِعُ المُقْتَـــدِرْ(2)

وحذفه بمعنى: قطعه.

الحذف في الاصطلاح: وردَ تعريف الحذف عند العلماء ، منهم الرماني (ت:384هـ) ، فقد عرفهُ: "إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام"(3).

أما **الإضمار:** فقد جاء في معجم مقاييس اللغة: "(ضَمَرَ): والضاد والميم والراء أصلان صحيحان أحدهما: يدل على دقة الشيء ، والآخر: يدل على الغيبة والتستر"(4).

وموضوع الحذف من الموضوعات المهمة التي تناولتها البلاغة في تاريخها ؛لأنهُ يتعلق بجملة أسباب ودواعي ، وقد ورد في الشعر العربي والنثر وقبلها القرآن الكريم ، ومن هنا كانت عناية البلاغيين بهِ على مرّ عصور البلاغة المتنوعة.

---

(1) لسان العرب: مادة (حذف): 39/9.

(2) ديوان امرئ القيس: 165، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

(3) النكت في إعجاز القرآن:76.

(4) معجم مقاييس اللغة: (ضَمَرَ): 371/3.

تحدث د. شفيع السيد في موضوع (الحذف والإضمار) في بسطة لغوية مختصرة عن الجملة ووحدتها البنائية، وتابع علماء البلاغة في أنها في العربية تتكون من ركنين أساسيين هما: المسند والمسند إليه ، الركن الأول في علم النحو يُعرف باسم المبتدأ، والفاعل ، والثاني: الخبر والفعل ، وما عدا هذين الركنين يسمى (متعلقات الفعل) ، أو (مكملات الجملة)...(1).

وقال أيضاً ، لا يكون هذا الاستغناء أو الحذف –كما هو اصطلاح البلاغيين– اعتباطاً(2)، إنما عدولاً من المتكلم عن الذكر إلى الحذف لإداء دلالة معينة ، أو لسر بلاغي ، وكثيراً ما يكون اختيار الشاعر لهذهِ الطريقة استجابة لا واعية أملتها عليهِ قريحتهُ الشعرية الناضجة ، وخبرتهُ العميقة المرهقة بطاقات اللغة وإمكاناتها التعبيرية ؛ لذا فإن البحث عن أسرار بلاغية وراء الحذف لا يكون إلا حيث يكون الذكر ممكناً ، وقد عدلّ عنه المتكلم ، واختار طريق الحذف(3).

وقد ذكر الدكتور بدوي طبانة علة أخرى للحذف بقولهِ: "لو ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام عن علو بلاغتهِ ، ولصارَ إلى شيء مُسترك مُسترذل، ولكان مبطلاً لما يظهر من الطلاوة والحسن والرقة ، ولابد من الدلالة على ذلك المحذوف ، فإن لم يكن هناك دلالة عليهِ فإنهُ يكون لغواً من الحديث، ولا يجوز الاعتماد عليهِ، ولا يحكم عليهِ بكونهِ محذوفاً بحال"(4). والحق أنَّ جمالية الحذف تكمن في جعل النص أكثر ايحاءً وحركة وأدخلوا في باب التأويل وأبعاده التقليدية والإبداع ، وجعل المتلقي أكثر انشداداً

(1) يُنظر: النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية:61.

(2) يُعرفه (الحذف الاعتباطي): "هو الحذف الذي ليس لهُ موجب إلا التخفيف" ، أنظر مجلة الدراسات اللغوية– جامعة نجران– كلية العلوم والآداب بشروره (مجلد20،ص:(226).

(3) يُنظر: النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية:61.

(4) كتاب معجم البلاغة ، بدوي طبانة: 155.

للنص والوقوع في سحره، وإدخاله في أفق انتظار مفتوح بما يُثيره احتمالات تأويل المحذوف مما يجعل النص أكثر حركة في مخيلة المتلقي(1).

أولاً: حذف المسند إليهِ: وهو المبتدأ والفاعل كما قدمنا.

لقد تركز جهد د. شفيع السيد عند تناوله لهذهِ الظاهرة على بواعث الحذف وأغراضه، ودواعيهِ ، وتطبيقاته ، فضلاً عن جمالياته وأثره في النفس. وقد تنبه الباحث عن وجود خلل منهجي عندهُ في هذا الأسلوب (أسلوب الحذف) فقد ذكر حذف المسند وحذف المفعول ولم يذكر حذف المسند إليهِ ، وبذلك انطلق مباشرةً في دراسة الدواعي والتعليق عليها (دواعي حذف المسند إليهِ) دون ذكر عنوانها الرئيس.

ومن العلل التي تناولها الدكتور شفيع السيد في معرض حديثه عن حذف المسند والمسند إليه بقولهِ: هناك دواعي بلاغية وراء حذف المسند إليه بنوعيهِ: المبتدأ والفاعل ، وهي منتقاة من الشعر والقرآن الكريم، ولا نزعم إنها جامعة مانعة ، فالاستعمال الأدبي يتجدد دوماً ، وتوظيف إمكانات اللغة لا يقف عند حد ، لدى المبدعين الأصلاء من الشعراء والكتاب ، فالدلالات الفنية للمحذوف قابلة للزيادة ، المهم أن تكون مرجعيتها النصوص الحية(2). وأظهر ما يكون حذف المبتدأ، والاكتفاء بخبرهِ في مواضع: "**القطع والاستئناف**"(3)، وهو كما حددهُ عبد القاهر أنهم "يبدأون بذكر

(1) المصطلح النقدي في كتب الإعجاز القرآني:252.

(2) يُنظر: النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية: 69-70.

(3) "وهذا منهج التتبع والاستقراء، ومع القطع والاستئناف ، يقصد معنى جديد ، سماه المتأخرون (شبه كمال الاتصال) لأن الكلام المستأنف كالجواب عن سؤال يثيرهُ الكلام قبله"، شرح دلائل الإعجاز:225.

الرجل ، ويقدمون بعض أمره ثم يدعون الكلام الأول ، ويستأنفون كلاماً آخر"[1].

ومن الأمثلة التي استشهد بها شفيع السيد قول عمرو بن معد يكرب[2]:

وعَلِمْتُ أَنّي يوم ذا ** ك مُنَازِلٌ كَعْباً ونَهدَا
قومٌ إذا لبِسوا الحَديد ** تَنَمَّروا حَلَقاً وقِدَّا

فقوله منازل: محارب ، وكعباً ونهداً ، قبيلتان ، وحلقاً : دروع منسوجة ، عَنى الشاعر أنه يحارب أقواما شجعان ولذلك يجب التهيؤ والاستنفار وعدم الاستهانة بالخصم ، وقد كنى عن شجاعتهم بالصورة (إذا لبسوا...) أي لبسوا الحديد وتحولوا إلى نمور والمعروف عنها –النمور– تمتاز بالسرعة وخفة الحركة ، والشاهد في البيت هو قطع الكلام مع نهاية البيت الأول واستئنافه في البيت الثاني الذي بني حذف المبتدأ بما يؤدي إلى ضرب من الإيجاز[3]. (فقوم) هو خبر لمبتدأ محذوف ، استغنى الشاعر عن ذكرِهِ للحديث عنهُ في البيت الأول (منازل)[4].

من الأمثلة التي تناولها قول أحمد شوقي[5]:

وحيّا اللهُ فتيانا سِماحاً ** كَسوا عطفيَّ من فخرٍ ثيابا
ملائكة إذا حفُّوك يوماً ** أحبكَ كلُ من تلقى وهابا

يمدح الشاعر طائفة من الشباب المصري الذين أحسنوا استقبالهُ بعد عودتهِ من منفاه ، وقد شبه تلك الفتية بالملائكة في طهارة نفوسهم وقلوبهم ، وموضع الشاهد في البيت الثاني في لفظة (ملائكة) فقد جاءت خبر لمبتدأ محذوف تقديرهُ (هم ملائكة) فقد دلّ عليه في البيت الأول ، فليس في واقع الأمر من تعليل لهذا الحذف ، سوى أن

(1) دلائل الإعجاز:147.
(2) ديوانه:80، ويُنظر: دلائل الإعجاز:148.
(3) يُنظر: شرح دلائل الإعجاز:225–226.
(4) يُنظر: النظم وبناء الأسلوب:62.
(5) ديوانه:56/1.

الجزء المحذوف سبقت الدلالة عليهِ ، فغدا مفهوماً من السياق(1).

ويدخل ضمن هذا الضرب من التعليل ما وصفهُ الجرجاني بأنهُ: "مما اعتيد فيهِ أن يجيء خبراً قد بنيّ على مبتدأ محذوف ، قولهم بعد أن يذكروا الرجل: "فتى من صفتهِ كذا" ، و"أغرُ من صفتهِ كيت وكيت"(2). أيضاً من دواعي **حذف المسند إليهِ: "ضيق المقام عن الذكر ، حتى ليبدو ثقيلاً على النفس شديد الوطأة عليهِ"**(3)، ومن لطيف الحذف قول بكر بن النطّاح:

الْعَيْنُ تُبْدِي الْحُبَّ والْبُغْضَا ** وتُظْهِرُ الإِبْرَامَ والنَّقْضَا
دُرَّةُ مَا أَنْصَفْتِنِي فِي الْهَوَى ** وَلَا رَحِمْتِ الْجَسَدَ الْمُنْضَى
غَضَى، ولَا واللَّهِ يَا أَهْلَهَا ** لَا أَطْعَمُ الْبَارِدَ أَوْ تَرْضَى(4)

أي: "يقول في جارية كان يحبها ، وسعى بهِ إلى أهلها فمنعوها منهُ. والبيت الأخير هو موطن الشاهد ، فكلمة (غضبي) إنما هي خبر لمبتدأ محذوف إذ التقدير (أنتِ غضبي) أو (هي غضبي) ويشير عبد القاهر إلى سلامة الأسلوب مع هذا المحذوف ، وكيف تأنس إلى إضماره؟ وترى الملاحة تذهب إن أنت رمت التكلم بهِ"(5).

يشرح الدكتور محمد إبراهيم شادي هذهِ الأبيات بقولهِ: "يدلُ سياق هذهِ الأبيات على أن تلك المحبوبة (درة) قد زهدت فيهِ ، وأنها لا تستطيع أن تخفي ذلك ؛ لأنَّهُ ظاهر في عينيها ، والعين تبدي الحب والبغض والإبرام والنقص أي تظهر الحفاظ على العهد أو التحلل منه ، ولهذا فزع إليها عاتباً بالنداء في البيت الثاني ، وهو لا يخلو من تودد وتحنن يدل عليه حذف الأداة ، وتعقيب الشيخ يختزل ذلك المعنى؛ لأنها وأهلها صدقوا

(1) يُنظر: النظم وبناء الأسلوب:63.
(2) دلائل الإعجاز:149.
(3) النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية: 65.
(4) ديوان بكر النطاح:25، ويُنظر: دلائل الإعجاز:152.
(5) دلائل الإعجاز:152.

سعي الوشاة.

وقد حذف المبتدأ من البيت الثالث ، والتقدير: أنت غضبي ، أو غَضْبي، وهذا التقدير أولى من غيرهُ لمناسبة الخطاب في البيت الثاني ليجريان على طريقة واحدة ، وحذف المبتدأ يعكس فزعهُ وإشفاقهُ ، وتكرار النفي يدل على محذوف ، وتقدير الكلام: والله يا أهلها لا اطعم البارد ولا أشربهُ حتى ترضى . وهو يستغيث بأهلها لإرضائها. ولأن الحذف جارٍ على المألوف في استعمالاتهم ، والنفس تأنس إلى من تألفهُ"(1).

أيضاً من الدواعي **(قوة ظهورهُ وتعينهُ)**(2)، بما لا يتوهم معه أحد إسناد الخبر إلى غيره ، كما في قوله تعالى: **چ ڑ ڑ ک ک ک ک چ**(3)"فإن قوله (عالم الغيب) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) لكن لما كان الخبر لا يكون إلا له سبحانه جاء الكلام على الحذف ، وفي هذا الحذف إشارة إلى الوحدانية والجلال"(4).

وقد يحذف **(لتعينهُ ادعاء أو مبالغة)** كما في قوله تعالى: **چ ۈ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ۆ ۆ ئا چ**(5)، جاء في تفسير الوسيط للزحيلي: "تبدأ القصة بقسم بقسم الله تعالى: لقد أرسلنا موسى بالمعجزات الدالة على صدقهِ ، وأيدناه بحجة بينة واضحة ، مضمونها تحدي فرعون بالعصا واليد وغيرها من الآيات التسع . أرسلناه إلى فرعون ملك مصر ، وإلى هامان وزيره ، وإلى قارون كبير الأثرياء في زمانهِ ، فقالوا عنه: إنهُ ساحر مخادع مجنون ، كذاب فيما زعم أن الله أرسلهُ وخص هؤلاء الطغاة بالذكر ، لأنهم رؤساء القوم ، وغيرهم تابع لهم ، وشأن المستكبرين الا يذعنوا لكلمة

(1) شرح دلائل الإعجاز: 230-231.

(2) النظم والأسلوب في البلاغة العربية:68.

(3) سورة الرعد :9.

(4) خصائص التركيب، محمد أبو موسى: 175.

(5) سورة غافر:23-24.

الحق والهداية ، حفاظاً على مراكزهم وقواهم بين الأتباع"[1]، أي: (هذا ساحر كذاب) ، فحذفوا المسند إليه لتعيينه- في اعتقادهم – للمسند المذكور (ساحر كذاب) ، وغلب هذا المسند عليه وشهرة اتصاف موسى بهِ- في اعتقادهم- إلى حد أنه إذا أطلق لفظ (ساحر) أو (كذاب) انصرف إليه وكأنه قد تعين له ادعاء ومبالغة [2].

قال د. شفيع السيد: هناك أغراض أتى بها البلاغيون المتأخرون لحذف المسند إليهِ لا نأبه بها كثيراً لأنها مصطنعة أو مفتعلة ، فقد ساقوها لحذف المسند إليه ، دون أن تكون مُستمدة من النصوص الحية ، إنما اصطنعوا لها الأمثلة اصطناعاً ، وفصلوا على قدها تفصيلاً منها:

"**اختبار تنبه السامع ، أينتبه إلى حذف المسند إليه لقيام قرينة دالة عليه أم لا يتنبه إلا بالتصريح**" ، و"**الخوف من فوات الفرصة**" ، و"**إيهام صون المسند إليه عن لسانك أن يتلوث بمرورهِ عليه لكونهُ ذات شأن خطير**" و"**إيهام صون لسانك عن ذكره لحقارته وامتهانه**" ، و"**تعليل المسرة بالمسند**"[3].

يرى الباحث أن هذا الكلام غير واضح ، فقد ثبت بالدليل القاطع أن الأغراض التي جاء بها البلاغيون المتأخرين ليست زائدة أو نافلة في عصرنا الحديث لأنها تتعلق بالمتلقي الذي أقامت له البلاغة المعاصرة وزناً في أدبياتها بمعنى أنها تربط بنظرية التلقي التي هي جزء من البلاغة العربية المعاصرة التي بدأ البلاغيون المعاصرون العرب الحديث بها وعنها وهي قضايا احترازية تهم المتلقي أو السامع ونفسيته.

ثانياً: حذف المسند: هو الفعل والخبر كما تقدم.

---

(1) التفسير الوسيط للزحيلي:2269/3.

(2) يُنظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، بسيوني عبد الفتاح فيود: 103.

(3) يُنظر: النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية: 70-73.

أما ما قاله د. شفيع السيد من أننا لا نرى له [يقصد الشيخ عبد القاهر الجرجاني] حديثاً عن حذفه ، مثلما تحدث عن حذف المسند إليه ودواعيهِ(1). فهو غير واضح تماما. فقد كان عبد القاهر صادق الحس في وصف الحذف بأنه (باب دقيق المسلك...)(2). ومعنى "المسلك: الطريقة والصياغة ، ودقة المسلك: تعني نوع خفاء في مسلك الحذف وصياغته؛ لأن حذف بعض الكلام وترك بعضهُ قد يؤدي إلى تصدع بناء الكلام ما لم يكن دقيق المسلك"(3) كما نبه د. شفيع السيد إلى القياس غير المفهوم الذي سار عليه البلاغيون المتأخرين ، ومن سايرهم من الدارسين المحدثين في جعل دواعي حذف المسند نسخة مكررة من دواعي حذف المسند إليه ، فإذا صح التقارب أو التماثل بين بعض الدواعي هناك وهنا فلا يصح فيها جميعاً. فهو يرى أن الغرض الأساسي في (حذف المسند) هو الاحتراز عن العبث أو ما يمكن صياغته بأنهُ الحرص على (الإيجاز في التعبير) ما دامت هناك قرينة دالة على المحذوف ، وهي أظهر هذهِ الأغراض جميعاً ، وأجدرها بالعناية والاهتمام(4).

وهكذا تظهر بجلاء خطوات شفيع السيد التي من خلالها عالج تراكيب الجمل العربية ولاسيما في قضية حذف المسند.

أغراض حذف المسند:

(1) يُنظر: النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية:73.

(2) دلائل الاعجاز:146.

(3) شرح دلائل الإعجاز: هامش 1: 223.

(4) النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية:74.

ذكر شفيع السيد أنَّ مع غرض الإيجاز في التعبير هناك أغراض أخرى أهمها:

1-ضيق المقام حزناً وألماً ، ومن الأمثلة التي تناولها د. شفيع السيد قول ضابئ[1] بن الحارث وهو حبيس بأمر الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) على خطأ ارتكبه بحق بني نهشل، يقول[2]:

منْ يَكُ أَمسَى بالمدينةِ رَحْلُهُ ** فإني وقيَّاراً بها لغَريبُ
وما عاجلاتُ الطيرِ تدنيَ مِن فَتَى ** نجاحاً ولا عَنْ ريثهنَّ يخيبُ
ورُبَّ أُمورٍ لا تضيرُكَ ضيرةً ** وللقلبِ من مخشاتِهنَّ وجِيبُ

الشطر الثاني من البيت الأول هو موطن الشاهد ، وهو قائم على دلالتين: دلالة نحوية: "فاللام دليل على أن غريب خبر أني وخبر قيار وهو اسم فرسه"[3]. فأصل الكلام: (فأني لغريب وقيار غريب) فقد حذف الخبر من الثاني لدلالة الخبر الأولى لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث. والأخرى: لسر أو لنكتة بلاغية وهي أن الغربة الكئيبة شملتهُ وشملت راحلتهُ، فضاقت نفسه ، ولم يكن في وسعها إلا الإيجاز في التعبير[4].

ويفسر لنا سعد الدين التفتازاني (ت792هـ) هذا السر الرائع فيقول : "إنه لو قيل: إني لغريب وقيار لجاز أن يتوهم أن له مزية على قيار في التأثر في الغربة؛ لأن

---

(1) هو ضابئ بن الحارث بن ارطأة ، من بني غالب بن حنظلة ، من البراجم كان قد استعار كلباً من بعض بني جرول بن نهشل ، فطال مكثه عنده فطالبوه فمتنع عليهم ، فعرضوا له فأخذوه منه ، فغضب ورمى أمهم بالكلب، واسم الكلب فرحان فقال:

تجسم دونى وقد فرحان شقة ** تظل بها الوجناء وهو جسير
فأمكم لا تتركوها وكلبكم ** فإن عقوق الوالدات كبير

(2) لم أعثر على ديوانه غير أني وجدت هذهِ الأبيات في كتاب معاهد التنصيص على شواهد التخصيص:186/1.

(3) زهر الربيع في المعاني والبيان والبديع ، أحمد الحملاوي:35.

(4) يُنظر: النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية:75-26.

ثبوت الحكم أولاً أقوى ، فقدمه لتأتي الأخبار عنه دفعة واحدة حسب الظاهرة ، تبينها على أن قياراً مع أن ليس من ذوي العقول قد ساوى العقلاء في استحقاقه الأخبار عنه بالاغتراب قصداً إلى التحسر"، هذا تحليل سعد الدين وهو واحد من أركان علم الكلام ، وهو في البلاغة يتذوق ويتحلل(1).

2-ومع ضيق المقام أيضاً يأتي الحذف (لإقامة الوزن) ، ومنه قوله تعالى: ﴿ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ﴾ (2).

قال صاحب الكشاف- ومعنى (إن ارتبتم) ، إن اشكلَّ عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتدون ، وقيل: إن ارتبتم في دم البالغات مبلغ اليأس وقد قدروه بستين سنة وبخمسة وخمسين ، أهو دم حيض أم استحاضة؟ فعدتهن ثلاثة أشهر وإذا كانت هذهِ عدة المرتاب بها ، فغير المرتاب بها أولى بذلك واللائي لم يحضنّ هنَّ الصغائر. والمعنى: فعدتهن ثلاثة أشهر فحذف ، لدلالة المذكور عليهِ(3). أي، إذ التقدير: (واللائي لم يحضن مثلهن في الحكم).

يقول د. شفيع السيد "والحق أن المقولة الذائقة في الثقافة العربية منذ أقدم عصورها وهي (البلاغة الإيجاز) لم تنشأ من فراغ ، بل لها رصيد ثابت في الواقع اللغوي"(4).

"وقد قيل لبعضهم: ما البلاغة؟ فقال: الإيجاز. قيل: وما الإيجاز؟ قال: حذف الفصول، وتقريب البعيد"(5). وقال معاوية بن أبي سفيان الصحار العبدي: ما تعدون

(1) المطول في شرح تلخيص المفتاح للتفتازاني:301، ويُنظر: خصائص التركيب: 273.
(2) سورة الطلاق:4.
(3) يُنظر :الكشاف:557/4.
(4) النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية:76-77.
(5) الصناعتين:157.

البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز، قال لهُ معاوية: وما الإيجاز؟ قال: "أن تجيب فلا تبطئ وتقول فلا تخطئ"(1).

ذهب د. شفيع السيد أيضاً ، إلى أنَّ ثمةَّ عدداً من الأساليب بنيت على الإيجاز وهذهِ الأساليب حذف فيها المسند جميعاً إتباعاً للاستعمال الوارد عن العرب ، وأصبحت من غير المستساغ العدول عنه ، فضلاً عن عدم صوابه ، من ذلك " القسم الصريح بعد (لولا) ، والحال الممتنع كونها خبراً ، وبعد (واو) المصاحبة ، وبعد (إذا) الفجائية(2). وقد استشهد د. شفيع السيد لكل منهما بأمثلة مختلفة منها في:

1- القسم الصريح:

قال تعالى: ﴿ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ ﴾(3).

جاء في (الكشاف) "أن الخطاب لرسول الله (ﷺ) وأنهُ قسم بحياتهِ وما أقسم بحياة احدٍ قط كرامةٍ لهُ ، ولعمرو والعمر واحد ، إلا أنهم خصوا القسم بالمفتوح لإيثار الأخف فيهِ ، وذلك لأن الحلف كثيراً الدور على ألسنتهم ، ولذلك حذفوا الخبر ، وتقديره: "لعمرك مما أقسم بهِ"(4). وهذا موطن الشاهد.

2- وبعد (لولا):

من الأمثلة التي ذكرها شفيع السيد ما جاء في قول عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لما همَّ بأن يرجم حاملاً زنت ، فقال لهُ علي (رضي الله عنه): "هذا سلطانك عليها فما سلطانك على

(1) البيان والتبيين:98/1.
(2) النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية:77.
(3) سورة الحجر:72.
(4) الكشاف: 586/2.

ما في بطنها" فكف عمر عن الفعل وقال: "لولا علي لهلك عمر"(1)، فالخبر محذوف تقديرهُ (موجود) ؛ لأن العربي لا ينطق بما دلّ عليهِ الدليل الظاهر ، فالعربي لا يقول: لولا علي موجود لهلك عمر ، ولو نزعتَ لسانهُ من بين فكيهِ(2).

ويأتي حذف المسند مع (لولا) بصورة أُخرى يكونُ المحذوف فعلاً وليس خبراً ، كما في قوله تعالى: **ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ**(3). جاء في التفسير الميسر: "قل –أيها الرسول– لهؤلاء المشركين: لو كنتم تملكون خزائن رحمة ربي التي لا تنفذ ولا تبيد إذاً لبخلتم بها ، فلم تعطوا منها غيركم خوفاً من نفادها فتصبحوا فقراء. ومن شأن الإنسان أنهُ بخيل بما في يده إلا مّن عصم الله بالإيمان"(4) أي: فالضمير الواقع بعد (لولا) فاعل لفعل محذوف يفسرهُ المذكور بعدهُ (5). لأن (لو) تدخل على الأفعال ، وتقديره: (لو تملكون) مكرراً للتأكيد ولكن حذف الفعل الأول المسند إلى ضمير المخاطبين ، لدلالة الفعل الثاني عليهِ ، فانفصلَ الضمير(6).

3- ويحذف المسند الخبر أيضاً "**إذا كان المبتدأ واقعاً بعد (إذا) الفجائية** كقولك: (خرجتُ فإذا المطر) أو (خرجتُ فإذا صديقي) ، والتقدير في الجملة الأولى ، فإذا المطر نازل ، وفي الثانية: فإذا صديقي حاضر وموجود"(7).

---

(1) يُنظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: 1103/3. والنظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية:78.

(2) يُنظر: خصائص التركيب:272.

(3) سورة الإسراء:100.

(4) التفسير المُيسر:292/1.

(5) النظم وبناء الأسلوب في الأسلوب في البلاغة العربية:78.

(6) البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، حسن الجناجُي: 138/1.

(7) النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية:79.

والأمثلة كثيرة لهذا الحذف أيضاً قولهم: (خرجتُ فإذا رسولُ أبي) أي: فإذا رسول أبي واقف بالباب ، أو وافد علينا ، فقد حذف المسند إلى رسول إتباعاً للاستعمال الوارد(1).

4- أيضاً من الأساليب التي وردَ فيها حذف الخبر "**ما تذكر فيهِ (واو) المصاحبة بعد اسم مسبوق بلفظة (كل)** ، كقولهم: (كل رجل وضيعته) أو (كل عامل ومهنته) ، والتقدير في الجملتين (مُقترنان) وموقعهُ خبر لمبتدأ في كلتيهما وهو من الأساليب النادرة"(2).

5- **يأتي حذف المسند أيضاً مع الحال الممتنع كونهُ خبراً** ، وذلك أن المبتدأ يكون مصدراً عاملاً في اسم مُفسر لضمير لهُ حال ، لا تصلح هذهِ الحال أن تكون خبراً ، وهو أسلوب مأثور في العربية وأن كان قليل الشيوع(3).

جاء في الحديث أن النبي (ﷺ) قال: "أقرب ما يكون العبد من ربهِ وهو ساجد".

أي: أسند القرب إلى الوقت وهو للعبد مجازاً ، أي : هو في السجود أقرب من ربهِ منه في غيرهِ ، والمعنى: أقرب أن أكون العبد وأحواله من رضا ربهِ وعطائهِ وهو ساجد ، وقيل أقرب مبتدأ محذوف الخبر لسدَّ الحال مسدهُ وهي وهو ساجدٌ أي أقرب ما يكون العبدُ من ربهِ حالة السجود تدل على غاية تذللٍ واعترافٍ بعبوديةِ نفسهِ وربوبيةِ ربهِ فكان مظنة(4).

ثالثاً: حذف المفعول:

(1) المنهاج الواضح للبلاغة ، حامد عوني:55/2.

(2) النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية:79-80.

(3) المصدر نفسه:79.

(4) سنن أبي داود ، تفسير عون المعبود وحاشية ابن القيم ، باب الدعاء في الركوع السجود: 231/1، تفسير: 875.

أصلّ البلاغيون الوقوف أمام حذف واحد من تلك المتعلقات وهو (المفعول بهِ) إذ رأوا أن حذفه يحقق في الأسلوب كثيراً من الأغراض والأسرار البلاغية التي وقفوا عندها.

تحدث د. شفيع السيد عن هذا الحذف ببسطة لغوية مختصرة ، وبديهي أن الحذف الذي يعنيه هنا لا يكون إلا إذا كان الفعل متعدياً بمعنى إنهُ يحتاج إلى مفعول مثل: (قرأ، وفهم) ، أما إذا كان لازماً فلا يحتاج إليهِ مثل: (قام ، وفرح)(1).

استدل د. شفيع السيد بالكثير من نصوص الجرجاني التي رأى أنها أكثر إيضاحاً في هذا الموضوع منها: "أما حال الفعل المتعدي مع المفعول الذي يتعدى إليهِ فهو كحالهُ مع الفاعل ، فكما إنك إذا قلت: (ضَرَبَ زيدٌ) ، فأسند الفعل إلى الفاعل، كان غرضك من ذلك أن تثبت الضرب فعلاً له [...] كذا إذا عديت الفعل إلى المفعول فقلت: (ضرب زيداً عمراً) ، كان غرضك أن تفيد التباس الضرب الواقع الأول بالثاني ووقوعهُ عليهِ [...]"(2).

نفهم من نص الجرجاني: "أن غاية عمل الفعل أن يعلم التباس معناه بكل من الفاعل والمفعول ، فيعمل الرفع في الأول ؛ لأنه وقع منه ويعمل النصب الثاني ؛ لأنه وقع عليه ، كذلك أن الفعل أما يرادُ بهِ مُطلق الحدث دون التباس بفاعل أو مفعول ، مثل (حَدَثَ ، ضربَ) ، (وقعَ بأس) ، (وكان ذُعر) ، وأما أن يراد بهِ وقوعه من فاعل ووقوعه على مفعول ، فتكون علامة الإعراب رمزاً لجهة التباس الفعل بكل منهما"(3).

(1) يُنظر: النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية:86.
(2) دلائل الإعجاز: 153-154.
(3) شرح دلائل الإعجاز:223.

ويرى د. شفيع السيد أيضاً أنه لا يكون من البليغ الذي يفقه أسرار العربية حذف المفعول مع الفعل المتعدي إلا لغرض بلاغي يسعى إلى تحقيقه(1).

ويقسم على قسمين:

القسم الأول: يحذف المفعول من الفعل المتعدي ، تنزيلاً له منزلة الفعل اللازم لغرض بلاغي: قال تعالى: **چ** □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ **چ**(2). فالمراد هو إثبات الأفعال في ذاتها لله عز وجل وهو سر الحذف بغض النظر عمن وقع عليه فهو الذي منه الإضحاك والإبكاء ومنهُ الإماتة والإحياء.

القسم الثاني: هو أن يكون له مفعول مقصود قصده معلوم إلا أنه حذف من اللفظ لدليل الحال عليه ، وينقسم –في رأي الجرجاني– إلى جليَّ صنعه فيه ، وخفى تدخلهُ الصنعة(3).

ومعنى ذلك ، أن الحديث عن حذف المفعول لا يكون إلا مع الأفعال المتعدية كما أسلفنا ، فالفعل اللازم ليس له مفعول ، لذلك قسم الجرجاني الفعل المتعدي إلى قسمين ومن الثاني يتفرع إلى نوعين ، إلى جلى واضح لا صنعة فيه ، وخفى تدخله الصنعة وتكمن فيه الأسرار وهذا هو بيت القصيد وموضع العناية والغاية ، وعندما يذكر الخفاء مع الصنعة ، فالمقصود منه الخفاء المحدود المقصود الذي يثير ويؤثر ويمنع ، ولا يكون أن يصل إلى درجة الإبهام ، أيضاً عندما يحذف تكون هناك قرينة تدل عليه من اللفظ أو من الحال(4).

ومثاله قول البحتري(5):

---

(1) يُنظر: النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية:86.

(2) سورة النجم:43–44.

(3) يُنظر: دلائل الإعجاز:155–156.

(4) يُنظر: شرح دلائل الإعجاز:234.

(5) ديوان البحتري:144، ويُنظر: دلائل الإعجاز:156.

Abstract

Dr. Shafi' Al Sayed's rhetorical efforts represented a remarkable presence in the field of academic research, he labored hard to develop the rhetorical lesson that has been deadlocked in an attempt of renewal via which he sought for development. Dr. Shafi' Al Sayed has made an effort in studying the rhetorical styles that he then adopted in his writings.

Therefore, this study aimed to highlight the rhetorical effort he sought towards development in the light of the descriptive analytical approach adopted to evaluate these efforts. The researcher's quest is to reveal the most significant applied and analytical procedures adopted by Shafi' Al Sayed in these styles.

The material of this study was divided into three chapters: the first chapter was entitled "The Meaning Lesson," the second chapter carried the title "The Rhetorical Lesson," whereas the third chapter was allotted to "The Figurative Lesson." I therefore strive to reread and balance them with other views in accordance with an analytical descriptive approach that is consistent with other studies.